تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم واسناده جيد ورواته ثقات
مشاهير قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة
فتكون بمنزلة القبور وهذا ضد ما عليه المشركون من النصارى واشباههم ثم
ان في تعظيم القبور واتخاذها اعيادا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها الا الله ما يغضب
لاجله كل من في قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد وتهجين وتقبيح للشرك ولكن ما لجرح بميت
ايلام فمن المفاسد اتخاذها اعيادا والصلاة اليها والطواف بها وتقبيلها واستلامها و
تعفير الخدود على ترابها وعبادة اصحابها والاستغاثة بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية
وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهفات وغير ذلك من الطلبات التي كان عباد الا
وثان يسألونها اوثانهم فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدا وقد نزلوا عن الاكوار والدواب اذا
رأوها من مكان بعيد فوضعوا لها الجباه وقبلوا الارض وكشفوا الرؤوس وارتفعت
اصواتهم بالضجيج وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ورأوا انهم قد اربوا في الربح على الحجيج فاستغاثوا
بمن لا يبدي ولا يعيد ونادوا ولكن من مكان بعيد حتى اذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعتين
ورأوا انهم قد احرزوا من الاجر ولا اجر من صلى القبلتين فتراهم حول القبر ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الميت ورضوانا وقد ملئوا اكفهم خيبة وخسرانا فلغير الله بل للشيطان ما يراق هناك
من العبرات ويرتفع من الاصوات ويطلب من الميت من الحاجات ويسأل من تفريج الكربات
واغناء ذوي الفاقات ومعافاة ذوي العاهات والبليات ثم انثنوا بعد ذلك حول القبر
طائفين تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين ثم اخذوا في التقبيل و
الاستلام ارأيت الحجر الاسود وما يفعل به وفد البيت الحرام ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود
التي يعلم الله انها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير
هناك والحلاق واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن اذ لم يكن لهم عند الله من خلاق وقد بعض
لذلك الوثن القرابين وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين فلو رأيتهم
يهني بعضهم بعضا ويقول اجزل الله لنا ولكم اجرا وحظا فاذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين
ان يبيع احدهم ثواب حجة القبر بحج المتخلف الى البيت فيقول لا ولا بحجك كل عام هذا ولم نتجاوز
فيما حكيناه عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم اذ هي فوق ما يخطر بالبال ويدور
في الخيال وهذا مبدأ عبادة الاصنام في قوم نوح كما تقدم وكل من شم ادنى رائحة من العلم والفقه
يعلم ان من اهم الامور سد الذريعة الى هذا المحظور وان صاحب الشرع اعلم بعاقبة ما نهى عنه

وما

وما يؤول اليه واحكم في نهيه عنه وتوعده عليه وان الخير والهدى في اتباعه وطاعته والشرك والضلال
في معصيته ومخالفته انتهى رحمه الله تعالى قوله باب ما جاء في كثرة الحلف اي من
الذم عنه والوعيد في قول الله تعالى واحفظوا ايمانكم قال ابن جرير لا تتركوها بغير تكفير وذكر
غيره من المفسرين عن ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال آخرون واحفظوا ايمانكم عن الحنث فلا
تحنثوا والمصنف اراد من الاية المعنى الذي ذكره ابن عباس فان القولين متلازمان فيلزم من
كثرة الحلف كثرة الحنث مع ما يدل عليه من الاستخفاف وعدم التعظيم لله وغير ذلك مما ينافي
كمال التوحيد الواجب او عدمه قوله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب اخرجاه اي البخاري ومسلم و
اخرجه ابو داود والنسائي والمعنى انه اذا حلف على سلعة انه اعطي فيها كذا وكذا او انه اشتراها
بكذا وكذا وقد يظنه المشتري صادقا فيما حلف عليه فاخذها بزيادة على قيمتها والبائع
كاذب وحلف طمعا في الزيادة فيكون قد عصى الله تعالى فيعاقب بمحق البركة فاذا ذهبت
بركة كسبه دخل عليه من النقص اعظم من تلك الزيادة التي دخلت عليه بسبب حلفه وربما ذهب
ثمن تلك السلعة رأسا وما عند الله لا ينال الا بطاعته وان تزخرفت الدنيا للعاصي فعاقبتها
اضمحلال وذهاب وعقاب قوله وعن سلمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا
يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته
لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه رواه الطبراني بسند صحيح سلمان لعله سلمان ابو عبد الله
اسلم مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد الخندق وروى عنه ابو عثمان النهدي وشرحبيل
ابن السمط وغيرهما قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت ان الله يحب من اصحابي اربعة
عليا واباذر وسلمان والمقداد اخرجه الترمذي وابن ماجه قال الحسن كان سلمان اميرا على ثلاثين
الفا يخطب بهم في عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ست وثلاثين
عن ثلاثمائة وخمسين سنة ويحتمل انه سلمان بن عامر بن اوس الضبي قوله ثلاثة لا يكلمهم الله نفي كلام
الرب تعالى وتقدس عن هؤلاء العصاة دليل على انه يكلم من اطاعه وان الكلام صفة من صفات
كماله والادلة على ذلك من الكتاب والسنة اظهر شيء وابينه وهذا هو الذي عليه اهل السنة والجماعة
من المحققين قيام الافعال بالله سبحانه وانه يفعل بمشيئته وقدرته شيئا فشيئا ولم
يزل متصفا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك ائمة اصحاب الحديث وغيرهم

Copyright © King Saud University